الوليمة

عـــلال الحجـــام

ـ 1 ـ

ضيعتك في فجر الاعياد
بين الاصوات تهاتف في كهف الفرح المشدود بقيد جر على زندى
أهداني عبدا سياف الجاني لكلاب اخى الجوعى في أقفاص الاحقاد
ارثي حبل التاريخ على عنقى
ذكرى وهبتها أيد تجمع وجه بلادى في القيد
وحنين الصبوة تحت عصى تنشر من اشجار هوانا والنبض المعدى
ملجوم سيفى باللهب الدانى
يستأصل شوكتك المغروسة في الاقدام ، وخد الآتية المبسام
فتجهض عاشقتى قيحا يقضى ، يقضى حتى ينهار جدار الموت
فيلقحها جرحى المرفوع على أنياب مجيعتنا !
تأتين على فلك اللقيا ، حجرا يحيا
عيناك نسيم الموطن يستجلى بيد الغربه
هل تدفع عنى عوسجة التذكار اسودا في أجمات العمق
تدين الرغبة في بطن النار المثلوجة في بيتى قرنا ،
آه ، لو كان جنون الريح خيولا تحمل آمالا غنت
فيظل البين على شوك الرهبه ،
لو يخرج «طارق» من منفاه :
كان المنفى وجها تتعرى بسمته الحيرى للحرية
يتجاوز ظرف الموت ، ويفدى «طنجة» من مقص الجزيه
آه من ينقد في البيداء لسانه ، آه !
هل يحزن ماردنا بعمامة اعرابى ينطق بالضاد
ويعانق «سبتة» تمسح دمعا يسرح في الوجه الطاهر ؟
أم ضيع عاشقها أسرار الميلاد
والآتي الغارق في موج الغابر

يتسلى بالارياح وما ستجود به الذله ؟
تعسا لك ياقلبى معشوقك مشطور المقله !
لا انت ولا اوهام الصحو تمنينى
واليوم طريقى بحر ، والآفاق عواصف يأكل اشرعة الرحله
بأحاديث الزيتون الالثغ والانسام وموال التين
لكن العين انسلت للشمس
فاذا بالطين المزهر فى قلبى سفن
تسعى لموانئك المسجونة فى الرمس .

— 3 —

ساءلتك يا أعلامى الخافقة الآمال
وجدتك راقصة فى عرس الريح ، وليمة اسراب الغربان
أذيالك منديل لانوف المصدورين تكنس اوساخ الازمان
مزقت بنيك أيا ربا يتمرغ فى الآلام
جثثا في القعر تظل ليالى العمر لهيبا يبحث عن فرحى
والقاتل يطقو ، يأمر ، ينهى ، يشهر سكين الشيطان
يتنسك بالبهتان
ويلبس برد نبى خلف مسارات الاعوام

— 4 —

تختل معانى الدنيا حين يناجينى الاذان
ـ هل أسمع صوت الله أم الشيطان ؟
ـ كذب الداعى فى صومعة الاحياء السفليه
الله كبير يامولاى
ونبيه أجود فى الاكواخ المنسيه
فامسح ـ سنوات ـ عن طرقات المسجد كل دماى
فى أرض لا تملك أشجار الازهار بها شبرا
يتصيد كل دعى روح الله ، وتقتنص الاوباء هواء
يهرب مختبئا فى ركب الصمت ـ الجهر إلى الرئتين ،
لا تملك ، تملك غير عروق تنسج للخفاش الطائف فى ليلى حبلين !

— 5 —

هل تخلد أقذاء النوم المشدود بأعيننا كمها فى قلعة دخان
مثواها اسنان الطاعون (يشد بجرعة خمر تقالات الاحياء بمقبرة الاموات) ؟
لهم صلوات ، كن ، وكان الموت نهايتها ؟
غالبنا ـ تذكر ـ غيما هاجر ، يحمل جدبا فى الثديين ، حنونا فى سحر
العينين ، فكان رواء فى الصحراء ، وكان صفاء فى الاجواء
ساموناً نار البدء فشبت فى الحب المذعور دماء

فتعلمنا صلوات الصبوة عرقا فى عمق الارض المزروعة بالغيض
لكنك غالبت الآتى بعصا الهرم المكسورة ، سوط الجبن
اللاهث فى القدمين وفى النبض
لا تخف خطايا كن زمانا صخرا فى سجنى
ومشانق فى بلدى كانت ناقوسا للاشراق
وكانت بدءا للزمن

- 6 -

كنا فى عمق البحر زمانا نبحث عن قلب الاحباب عطورا
تسجن فى المحرار ، تهشم فى بطن الحيتان الحلم الطافح بالادران
مأوانا الفعل الدافىء ، والسقف النيران
تتدفق، تقتض الظلمات فلا يبدو القمر
كنا ، كنا ...
وتدور الارض ، العطر ، الزهر ،
الفرح ، النصر ، غدا ويكون لها الدور !

- 7 -

فى زحمة ليل السوط أسائل نفسى والدرب الخالى
- ماذا إفعل
ان أنا ضيعتك فى يومى الاول ؟
- مبغى قفص الدنيا ، وبغايا احجار الصمت
طمث الاجهاض لهم وجبه
وسرير لياليهم فى العرى على ثلج الموت
ملعون نومه لذ وطاب على أوداجى كالحربه ،
يجرى زمنى فألاحق خيله ، أعلق بالغبراء تكور لى فتحا ،
أهدانى خاتم بوابات الشمس السبع
أنسى فى كون الرغبة لون الدمع
أجرى مطعون المقلة والقدمين وسيف الاخوة فى صدرى
أتعشق بسم الحالمة المغرى
قلبا فى قلبى ينبض ،
ينبت وردا فى الثغر.

قصر السوق فى 29 - I - 1975

علال الحجام